دروس مقياس: علوم الاتصال

الدرس العاشر: العلاقة بين الصحافة والأدب.

توطئة:

إنّ الجمع بين الأدب كموهبة والصحافة كمهنة هو الأكثر رواجا في سياق الحديث عن الأدب والصحافة فأكثر الأدباء وأشهرهم مارسوا الأدب وعملوا في الصحافة في ذات الوقت كماركيز وهمنغواي وغيرهم من أدباء نوبل، وتكفي الإشارة إلى أن القاسم المشترك بين الأدب والصحافة هو القلم ويمكن ملاحظة أن الكثير من العاملين اليوم في الصحافة هم من الأدباء.

العلاقة بين الأدب والصحافة

أن الصحافة العربية في بداياتها كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بالحركة الأدبية وأعلامها وهو الأمر الذي كان سائدا في بداياتها عموما وفي هذا السياق وعن العلاقة بين الأدب والصحافة تقول الإعلامية المصرية **عزة عبدالعزيز**:" أن الصحافة خرجت في مصر والعالم العربي من معطف الأدب، وتولي كبار الأدباء رئاسة تحرير الصحف والمجلات، وشهد القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين صدور عدد من الصحف والمجلات الأدبية والثقافية التي شكلت جزءا مهما من مسيرة الصحافة، ومن الدراسات التي حاولت رصد علاقة الأدب بالصحافة دراسة قدمتها شعبة الثقافة والفنون والآداب والإعلام بالمجالس القومية المتخصصة في مصر بعنوان «الصحافة والأدب» حيث ناقشت علاقة كل منهما بالآخر. وعن دور الأدباء في تأسيسها تشير الإعلامية المصرية عزة عبدالعزيز إلى جهود رفاعة الطهطاوي وبعده الإمام عبده وبظهور (الوقائع المصرية) حيث بدأ الأدب كأساس من أسس الفن الصحفي في صورة مقال أدبي، أو في ذيوع الأسلوب الأدبي في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والفكرية حيث بدأت الكتابة الصحفية على أيدي كبار الأدباء والكتاب الذين حرصوا على اجتذاب جماهير القراء على اختلاف مستوياتهم الفكرية أثر كبير في تطوير أساليب الكتابة وفي تجاوز الألفاظ الجامدة والمحسنات المتكلفة والمفردات المهجورة والميل إلى استخدام الأسلوب الصحفي السهل والذي يعتمد على تطويع اللغة لملابسات العصر وفي صيغ الحوار تجلى لتاريخ العلاقة بين الصحافة والأدب منذ أن أسهمت الصحافة في نشر الأدب، وفي هذا السياق تسرد عزة عبدالعزيز في بحثها عن العلاقة بين الأدب والصحافة أسماء العديد من الأدباء الذين تولوا رئاسة تحرير الصحف المصرية منهم طه حسين الذي شغل رئاسة تحرير جريدة «الجمهورية» وقبلها

تحرير صحيفة «الكاتب المصري» من عام 1945م إلى عام 1948م كما كانت جريدة «الأهرام» تقوم بنشر قصائد الشاعر الكبير أحمد شوقي في صفحاتها الأولى كذلك لقب الشاعر محمد عبد الغني حسن بشاعر «الأهرام» كما ظل الأديب الكبير عباس العقاد يكتب مقالاته في جريدة «الأخبار» حتى آخر يوم في حياته. كما يجب الإشارة إلى بدايات الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل ورغبته في الكتابة الأدبية وحلمه أن يكون كاتباً أو صحفياً في وقت كان التداخل بين الأدب والصحافة سمة أساسية في الصحافة. . ولم يكن فيه العمل الصحفي قد تبلور وظهر بالصورة التي عليها الآن.

الفرق بين الصحفي والأديب:

الفرق بين الصحفي والأديب يقول البعض أنه كالفرق بين الصحافة والأدب. "فالصحافة مهنة والمشتغل بها صانع أما الأدب شعراً أو نثراً أو رسماً فهو فن. والأديب هو الفنان الذي يغوص في أعماق المناجم لمتابعة ذرات الذهب ليستخرجها وينقيها من الشوائب والأتربة ويصوغها ويشكلها كما يريد. أما الصحفي فهو الباحث بين المخلفات ليستخرج من بينها ما يمكن بيعه وتسويقه فلا يعدم وجود حلية ثمينة أو لوحة فنية جميلة. هكذا بدأت العلاقة تتحلل شيئاً فشيئاً وأخذ الطرفان في التباعد عن بعضهما البعض. ذلك لأن الصحافة لم تعد في نظر القائمين عليها وسيلة ثقافة وإنما هي أداة إرضاء للمستهلك وهي بهذا لا تحاول أن ترفع من مستوى متلقيها بقدر ما تحاول أن تقدم له ما يرضيه في الإطار الذي يعجبه ويفضله. وبهذا غدا الأدب في الصحافة ضيف ثقيل ينبغي التخلص منه، فهو تارة يهمل إهمالاً تاماً وتارة أخرى يبعد إلى ركن قصي حيث يتوارى في خجل وحياء وهو أن أطل برأسه ففي استحياء وبمبررات تقدمها الصحيفة بين يديه، فمن يلتهم الآخر؟ يقول الكثير من الأدباء أن الصحافة تلتهم الأديب من منطلق أنها تجرف الأديب نحو اتجاه آخر وتسرق وقته الذي كان ينبغي أن يكون حكرا على الإبداع وهو الأمر الذي لا يتفق معه الكثير من العاملين في الصحافة من الأدباء ومن هؤلاء الكاتب والأديب والباحث والإعلامي السوري جان الكسان الذي عمل خمسون عاماً في الأدب والصحافة حيث يقول في إحدى المقابلات الصحفية:" أنا لا أرى تناقضا بين مهمة الصحافة والعطاء الأدبي إلا في أدوات التعبير ، فقد يكون الأديب صحافيا ناجحا أو العكس ، خاصة وان أسباب التفرغ للنتاج الأدبي غير متيسرة بصورة عامة للأدباء العرب. أنا أخالف جميع الذين يقولون أن الصحافة تأكل الأديب، بل على العكس إنها تفتح أمامه آفاقا واسعة ليغني تجربته الأدبية، من خلال معايشة طموح الناس، بين طموح تطلعاتهم من جهة وانكسار أحلامهم من جهة أخرى أو من خلال الاستطلاعات الميدانية

التي يقوم بها الأديب، وقد عمل كبار كتاب العالم في الصحافة سنين طويلة وأنتجوا أعمالا إبداعية متميزة وفي الوقت نفسه كانوا يتابعون الكتابة الآنية في الصحافة.

وعن جذور العلاقة بين الصحافة والأدب، قال عبدالحميد عقار أن العلاقة التفاعلية بينهما نشأت في أوروبا وأمريكا بالخصوص منذ مطلع القرن التاسع عشر، وفي هذا الإطار اعتبر أن الصحافة هي ثمرة الثورة الفرنسية والصناعية، بل كانت العنصر الفعال الذي قاد هذه الثورة، كما ساهمت في بروز شعب من حيث هم قوة وليسوا مجرد متفرجين على الأحداث، الشيء الذي خلق تحولا سياسيا وثقافيا عميقا، وقد كان للأدب الصحفي دور في تشييد فهم جديد للوطنية وهوية ثقافية أخرى غير موروثة عن عصور كلاسيكية، بالإضافة إلى المساهمة في تحويل الذهنيات، وعلى مستوى العالم العربي، قال عبدالحميد عقار أن التفاعل انطلق مع منتصف القرن التاسع عشر، حيث شكلت الصحف والمجلات أهم محافل التلقي والتداول للآداب الحديثة، وعرفت أكبر سجال حوله، ومن ثمة ساهمت في إضفاء الشرعية عليه.

الأستاذة: ندى بوكعبن